بنايات نشاطات الترفيه والتسلية الرومانية
في مدينة القيصرية (شرشال)

✍ أ. كريم مناصر
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية/ قسم التاريخ
جامعة لونيسي علي العفرون/البليدة

ملخص المقال:

برزت بنايات الترفيه والتسلية في إيول (القيصرية) فور تنصيب يوبا الثاني في الحكم من قبل الإمبراطور أكتافيوس (أغسطس)، وكان هدف يوبا الثاني من وراء ذلك أن يجعل من عاصمته صورة طبق الأصل لروما التي تربى فيها. والملاحظ أن شرشال من المدن الرومانية النادرة في شمال إفريقيا التي احتوت على مسرح وميدان سباق الخيل ومدرج في آن واحد، ناهيك عن الحمامات التي كانت من أبرز مظاهر التسلية لدى الرومان. وقد تعرضت تلك البنايات الشاهقة إلى تدمير سافر أثناء ثورة فيرموس، وعلى يد الغزاة الوندال والبيزنطيين والفرنسيين، حيث استخدمت أحجارها في وضع تحصينات وأسوار، أو بناء مستشفى وغير ذلك.

وأكثر الدراسات حول هذه المعالم الأثرية تمت على يد مختصين في علم الآثار والتاريخ من المدرسة الإستعمارية، فجاءت كتاباتهم وصفية حيث قدمت "بطاقات تعريف" لا يمكن الإستغناء عنها (على الرغم أن العديد من تلك الدراسات متضاربة في معطياتها العلمية)، ثم انصبت أعمالهم على إظهار حضارة الرومان والتباهي بها.

الكلمات الدالة: ميدان سباق الخيل، المدرج، المسرح، الحمامات الرومانية، يوبا الثاني، أغسطس، قيصرية، بوخوس، بطليموس، موريطانيا قيصرية.

مقدمة:

إن أكثر الدراسات حول تاريخ بلدان المغرب القديم التي جاءت على يد كتاب المدرسة الإستعمارية اهتمت بالفترة الرومانية، وركزت على التجربة الرومانية و واقع المسيحية في إفريقيا الشمالية، وأهملت أوضاع الآهالي، وذكرت التاريخ المحلي من خلال المدن الرومانية ونوهت إلى أن ازدهار المدينة معناه ازدهار البلاد كلها! وأكدت تلك الدراسات أن الإنسان المغاربي يتأقلم مع الحضارة الوافدة. وأرشد عالم الآثار الفرنسي ستيفان غزال (S.Gsell) الإستعمار الفرنسي إلى تجنب أخطاء الرومان، وأعاب على الكنيسة الإفريقية إخفاقها توسيع المسيحية حيث لم تعمق نفوذها في الريف عكس ما فعل الإسلام.[1] وقد يتساءل القارئ لهذا المقال ما الغرض من ذكر بنايات الترفيه والتسلية الرومانية ونشاطاتها ببلدان المغرب القديم؟ هل نقوم نحن أيضا بدورنا التنويه بـ "إنجازات الرومان؟".. وكان غرض روما من بناءها مختلف المعالم المعمارية إحلال الطابع الروماني من أجل جذب الأهالي تبعا لشروط محددة بغية دمجهم في نمط معين يخدم الإحتلال الروماني.. إلى أي مدى نجحت في ذلك؟

1- مدينة شرشال قبل الإحتلال الروماني:

كانت ميناء تجاريا فينيقيا وراء جزيرة صغيرة محصنة كان يلجأ إليها السكان في حالة اعتداء، وعرفت باسم إيول (IOL) -نسبة إلى إسم أحد الآلهة الفينقيين-[2]، وبرزت مستوطنة صغيرة في القرن الرابع قبل الميلاد. وبعد سقوط قرطاج عام 146ق.م أصبحت إيول تحت سلطة أمراء إفريقيا، من بينهم ميسيبسا ابن ماسينيسا حيث جاء ذكر اسمه في نقيشة اكتشفت في شرشال. وقد أكسبها الرومان كيانا سياسيا منذ عام 105ق.م وتوسع نفوذهم بها (تحكم تدريجي: احتلال تدريجي استند إلى الليمس). وإثر وفاة بوخوس عام 80 ق.م قسمت إلى مملكتين (طنجية غربا على رأسها بوغود(Bogud)، وموريطانيا الشرقية على رأسها بوخوس الثاني -BocchusII- ملك المور الذي جعل من إيول عاصمة له). وفي عام40 ق.م، وبعد وفاة بوغود، ضم بوخوس الثاني موريطانيا الغربية، وبعد وفاته عام 33 ق.م، وبحجة أنه لم يترك وريثا حجم أغسطس عن احتلالها بشكل مباشر فعين على المملكتين حاكمين رومانيين، وأقيمت مستوطنات (إيجلجلي، وصالداي وروزاسوس، وزيليس، ووبناسا،

وفي الداخل « Tubusuptu »، وحمام ريغة «Aqua Caldae» ومليانة « Zucchabar ».
ثم عين أغسطس على المملكة الشرقية عام 25 ق.م يوبا الثاني.[3]

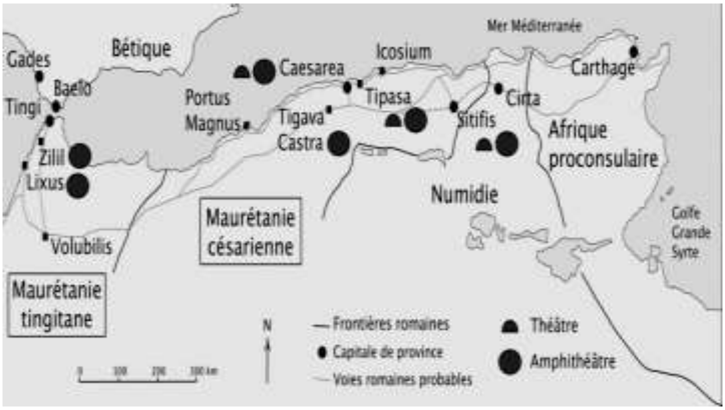
2- شرشال عاصمة مملكة يوبا الثاني:

كانت عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية (Mauretania Caesarensis) نسبة إلى القيصرية (مدينة شرشال حاليا)[4]، كانت تمتد على طول الشمال الجزائري حاليا، تحدها شرقا إفريقية (تونس) عند الوادي الكبير(Ampsaga)، وغربا موريطانيا الطنجية (شمال المغرب حاليا). وكان أشهر ملوكها يوبا الثاني زوج سيلين ابنة الملكة كيليوباترا. وقد عرفت أوجها في فترته الذي سماها قيصرية، وبعد أن ضمها الإمبراطور كاليغولا (Caligula) جعلها عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية، وقد ترومنت بشكل كبير إلا أن ملامح تقاليد السكان الأصلين ظلت مستمرة مثل عبادة ساتورن.

وضمت فيدرالية قبائل مورية، وأشهر ملوكها يوبا الأول (Juba1er) وبوخوس (Bocchus) الذي سلم يوغرطة إلى المسؤول المالي الروماني (Marius Sulla). وعلى إثر اغتيال بطليموس[5] اندلعت ثورات المورين بين عامي41 إلى 54م[6]، وبلغت شرارتها جنوب نوميديا، ثم فيما بين عامي 81 و96م". ولكن أهم انتفاضة كانت على يد أيديمون لمدة أربع سنوات، وقد تحصن الثوار الأمازيغيون" بجبال الأطلس وظلوا يهددون وليلي ومنطقة النفوذ الروماني، وإذا كان أيديمون قد جند قوات عدة لمقاومة الأعداء اللاتينيين الغزاة، فإن الرومان بدورهم جندوا" جيوشا هائلة بقيادة سويتونيوس ثم هازيديوس جيتا، وقد استطاع الأول أن يبلغ ما وراء جبال الأطلس إلى نواحي تافيلالت، بينما تمكن الثاني من القضاء على آخر ثائر بربري وهو سابال (Sabal) عام 42 أو44م. ومنذئذ، وضع الإمبراطور كلود بلاد المغرب تحت الحكم الروماني المباشر، وقسمها إلى قسمين: موريتانيا القيصرية، وموريطانيا الطنجية. وقد حملت 12مدينة رومانية هذا الإسم.

وقدمت المدينة إمبراطورا يدعى ماكرين (Macrin) 218/217 م،وفي فترة السيفيريين امتدت خطوط الليمس جنوبا. واقتطع ديوكليتيانوس جزء منها وأنشأ مملكة موريطانيا سطيفية. اندلعت بها ثورة فيرموس (372-375 م) حيث أحرقت المدينة عام 371م، وانهزم أمام ثيودوس القديم أب ثيودوس الأول الكبير. وخربت على يد

الوندال عام 430م، ثم احتلوها عام 435م، وغزاها جوستينيانوس (533-534م) حيث فرضت سلطة البيزنطيين على بعض الموانئ. وفتحها المسلمون بين عامي 708و709م. كما تعرضت لعدة زلازل، وقد ذكرها ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي أنها كانت شبه عامرة. عرفت باسم (Sargel)عام 1573م، و Sarcel)،(Sercelli منذ 1663م وهذا التباين في التسميات يدل على أنها تسميات محلية (شرشال من ارتطام الأمواج أو مياه النهر، القدماء يقولون شر- شال أي الشر اندثر ويقصدون بذلك الإمبراطورية الرومانية). وقد ذكر الإدريسي حقول العنب في شرشال والتين ذات الجودة العالية.



المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا

A. Pichot. Théâtres et amphithéâtres : outils de romanisation en Maurétanie ? ، *Études de lettres*، 1-2 | 2011، p. 171-192.

3- بنايات نشاطات الترفيه والتسلية:

ميدان سباق الخيل:

لم تكن الهندسة المعمارية الرومانية مجرد استلهام من الهندسة اليونانية، بل كانت لها قوتها الخاصة وطابعها الخاص. لقد تعلمها الرومان من خلال: الحروب البونيقية، وحروب الشرق. وتميزت العمارة الرومانية بالأقواس مما مكن التحكم في الأسوار العالية المتينة، حيث استعمل الاسمنت المسلح بالحجارة لتقوية حماية أسوار مدنهم، وابتكروا طريقة بناء سريعة وبأقل تكلفة باستعمال الأخشاب لتقوية الجدران الموالية للأقواس ولإعطاء قدرة أكبر لتحمل الأسوار الطويلة والعالية.

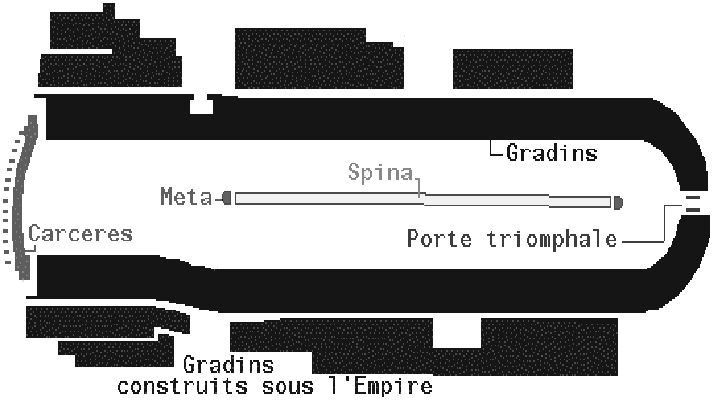
والسيرك عبارة عن أرضية طويلة مستطيلة جدا، مشيد خارج المدينة يمارس فيه سباق الخيل وتجري مقامرات بين المتفرجين. وهناك آثار له في قرطاج وسطيف وشرشال). وآثار سيرك شرشال توجد قرب المقبرة على طريق مليانة، امتد على طول 400م، شكله مستطيل، إلا أن جزء منه بيضوي، أسندت مدرجاته من جهة الجنوب إلى منحدر، بينما مدرجات الجهة الشمالية ارتكزت على عقود (اندثرت كلها).

وقد اشتهرت إفريقيا بامتلاكها أحسن الأحصنة وسائقي عربات الخيل. وجلبت عروض السيرك جماهير غفيرة في القيصرية. وقدم كولندو (Kolendo) دراسة حول سيرك القيصرية[7] وكذا غزال حول ملعب؟[8]
وتم التنقيب في مضماري قيصرية و سيتفيس، إلا أن البنايتين لم يتم اكتشافهما إلا من خلال نقوش وفسيفساء[9]، والمفارقة هنا هي أنه مع شغف سكان بلدان المغرب القديم بسباقات الخيل لم يعثر إلا على ثلاثة ميادين على الأكثر خاصة بذلك[10]!

جدول لبعض المعطيات المتوفرة حول ميادين سباق الخيل في موريطانيا القيصرية

	أوزيا	قيصرية	سيتيفيس
تاريخ البناء	بداية القرن 3؟	بداية القرن 3؟	النصف القاني من القرن 4؟
العرض)Xالأطوال (الطول	-	80مX480	77مX450
المعالم	حافة السبينا ، مقصورة (Meta) حكام السباق	نفس المعالم	نفس المعالم
المراجع	CIL،VIII،9065 Humphrey (1986)	Humphrey (1986)	Février، Gaspary (1966)

Adeline Pichot، Théatres، amphithéatre et cirques des Maurétanies romaines، in. L’Africa romana، V1، XIII Sevilla، 2006، Roma 2008، p268.



مخطط مضمار سباق الخيل بشرشال

المدرج:

تم توقيع مدرجان بشكل جيد وهما مدرجي القيصرية وتيبازة، أما مدرج سيدي بلعباس (تيغافا كاسترا - Tigava Castra) فالمعلومات حوله شحيحة [11]. ومدرج سيتيفيس، مثل مسرحها، معروف فقط من خلال كتابة نقشية [12]، ولم يتم اكتشاف موقعه. أما مدرج ليكسوس (Lixus) في موريطانيا الطنجية فإن تخطيطه المعماري يوحي بذلك. يوجد على مسافة 800م من الفوروم في الجزء الشرقي من المدينة (شرق ساحة العمليات)، وعلى مسافة 550م من الحصن الشرقي عند رأس تيزيرين. وقد احتل جزء من المقبرة البونية. وتم التنقيب في المدرج ما بين عامي 1918و1919م. ولم تقدم الأبحاث أي جديد خاص عن المدرج، ويلاحظ عنه قلة النقوش به.[13]

إن شكل حلبته المستطيل ذو زوايا بكورة جعل منه أنموذجا فريدا في العالم الروماني. ولم تقدم الأبحاث التي أجريت عام 1950م الخاصة بالمدرج إلا تقارير سطحية، ولم يتم نشر أي مخطط له.[14]

وقد شيد على أكثر تقدير، في موقع مقبرة إيول التي تم التعرف على جزء منها على رأس تيزيرين شمال الطريق الوطني، حلبته 44X57م.. تربع على مساحة قدرها 4082م (أكبر من مساحة الكوليزيوم)، وقد شيدت مدرجاته على مرحلتين، الأولى بلغ ارتفاعها 11،45م ثم توسعت بخمسة أمتار وذلك ربما في القرن الثاني الميلادي، وعليه اتسع من9900 إلى 14400 متفرجا.

وشكل هذا المدرج مساحة مركزية مستطيلة ممتدة بمساحتين نصف دائرتين عند طرفيها. وكانت له علاقة بنوع خاص من العروض تمثلت في صيد الحيوانات الضارية ومصارعات بين فرق مسلحة التي كانت معروفة في فترتي يوليوس قيصر وأكتافيوس، وعليه أراد يوبا الثاني لعاصمته نوعا جديدا من بنايات التسلية تقدم فيها عروض ذات انتشار واسع في تلك الفترة، ولم تكن هذه الحلبة مهيأة هندسيا لمصارعة جلادين، ما يفسر تهيئة حلبة في المسرح في موقع الأوركسترا. رواق يلج إلى الحلبة مباشرة عرضه 1.55م. احتوى على قبوات سفلية.

جدول معطيات عن المدرجات في موريطانيا

موريتانيا قيصرية موريتانيا طنجية

	قيصرية		ستيفيس	Tigava Castra	تيبازة	ليكسوس
تاريخ البناء	بين 25و5ق.م		نهاية القرن 3م، بداية القرن 4م	القرن2م ؟	القرن 3م	بداية القرن 1 (أو بين عامي 70 و120م)
المقاعد	9900 ثم 14500	-	-		-	4450
محاور الحلبة	44X101م	-	26X44م		35X57م	32X32.5م
تعديل		-	-		-	-
المرجع	Golvin-Leveau (1990)	CIL VIII، 8482 et 8507 AE، 1928،39 et 1949،258.	Golvin(1988)N°46 Leveau(1977)		Baradez (1952) Golvin(1988) N°130	Ponsich(1976) “ (1982)

Adeline Pichot‹ Théatres‹ amphithéatre et cirques des Maurétanies romaines‹ in. L'Africa romana‹ V1‹ XIII Sevilla‹ 2006‹ Roma 2008‹ p265.

شرشال، مدرج روماني، صورة التقطت في 1925م، وزارة الثقافة (فرنسا)

Jean-Claude Golvin et Philippe Leveau‹ L'amphithéâtre et le théâtre-amphithéâtre de Cherchel : monuments à spectacle et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie‹ p. 817-843.



فسيفساء (القرن3م)

تظهر صيادين يجبرون حيوانات إفريقية ضارية المرور عبر ممر سفينة لنقلها إلى روما.



فسيفساء تظهر مشاهد لمبارزات بين مصارعين.

المسرح:

شيدت تقريبا كل المسارح الرومانية في بلدان المغرب القديم على منحدرات، وأخذت شكلا نصف درائريا، أما خشبة المسرح فهي مستطيلة. وجلها احتفظت بجدار الخشبة. وكانت هذه المسارح مزينة بعقود وأعمدة وتماثيل (دليل على غنى المتبرعين، وازدهار إقتصادي، وذروة حياة الترفيه والتسلية)، وأكثرها وجدت في المدن الكبرى، وكان لها طابعا دينيا (معابد بجوارها) دون أن تكون هناك قيمة دينية.

وكانت كل مدينة هامة تملك مسرحا، يقل تواجده من الشرق إلى الغرب، وعدد بنايات التسلية الرومانية في بلدان المغرب القديم يتقلص كلما تغلغل الحكم الروماني بالمناطق الممتدة غربا. كما يمكن تعميم أنموذج المسرح الروماني على تلك التي وجدت بشمال إفريقيا ككل[(15)]. ونفس التماثل أشار إليه المؤرخ "البكري" في القرن الثاني الميلادي أثناء مروره بقسنطينة وضواحيها حيث أكد على الشبه الموجود بين أثر المسرح بهاته المدينة ومسرح "Termeh" بصقلية".

كانت هذه البنايات الخاصة بالتسلية موجودة في مدن هامة، ثرية إلى حد ما، ومعظمها على ساحل البحر المتوسط ما عدا بلعباس (Tigava Castra) وسور الغزلان

(Auzia) وسيتيفيس (سطيف). واحتوت شرشال على الأنواع الثلاثة لمثل هذه البنايات. في سيتيفيس تم التنقيب عن السيرك، أما المسرح والمدرج فهما معروفان من خلال نقوش فقط. وقد عرفت القيصرية ازدهارا في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني وبرزت طبقة البورجوازية الحضرية وعليه كانت هناك ضرورة لتجديد بنايات العروض.

احتوت ست مدن في مورتانيا القيصرية ومدينتان في موريتانيا طنجية على الأقل مبنى لألعاب التسلية.

شيد مسرح شرشال في الفترة التي كانت تنظم في مبارزات الجلادين في الفوروم، وتم تحويل المسرح إلى مدرج لإمكان تنظيم مصارعات الحيوانات (munera).[16]

ويعد مسرح شرشال، إلى جانب مسرح أوتيكا (في مقاطعة البروقنصلية)، من أولى المسارح الرومانية في بلدان المغرب القديم، حيث شيد بين عامي 25 و15 ق.م على يد يوبا الثاني الذي تشبع بالثقافة الإغريقية- الرومانية، وقد عاصر مسرح مارسيلوس (Marcellus) بروما، وقد احتل موقعا في وسط المدينة بالقرب من الساحة العمومية (Forum)، وهو اليوم في حالة رديئة إذ استخدمت مواده لبناء ثكنة فرنسية عام 1840م، وقد اندثرت صفوف المدرجات وكان عددها 27 صفا، ولم يبق منه إلا قواعد جدار الخشبة. اتجاهه نحو الشمال[17]، وقد بني جزء من الكافيا على منحدر وبالتالي كان يشرف المسرح على المدينة القديمة، وكان رواق يحيط بالمدرجات ويتوسطها معبد صغير. وصقل جدار الخشبة بالرخام وزين بثلاثة طبقات من أعمدة كورنثية وتماثيل وضعت في فجوات (Niches)، وكان هناك رواق وراء خشبة المسرح مزينا هو الآخر بأعمدة كورنثية من الرخام الأبيض مع وجود مساحات (Chapiteaux). وأسند إلى إلى ربوة يرجعنا إلى طريقة بناء المسارح عند الإغريق، البروسكنيوم كان ضخما، والبوديوم تخترقه أربعة شرف لاستقبال الحيوانات المفترسة ساعات قبل بداية العرض وقد حول إلى مدرج في القرن الثاني أو الثالث الميلادي ووضعت حلبة مكان الأوركسترا ربما لتعويض المدرج القديم الذي لم يكن يصلح بشكل لائق لمبارزات الجلادين امتدت على طول130م من الشرق إلى الغرب[18]، و72م من الشمال إلى الجنوب. وقام شارل بيكار (G.Ch. Picard) بدراسته دراسة أثرية[19].



Jean-Claude Golvin et Philippe Leveau, L'amphithéâtre et le théâtre-amphithéâtre de Cherchell: Monuments à spectacles et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie In: M. E. F. R. A, T. 91, N°2. 1979. pp. 817-843.



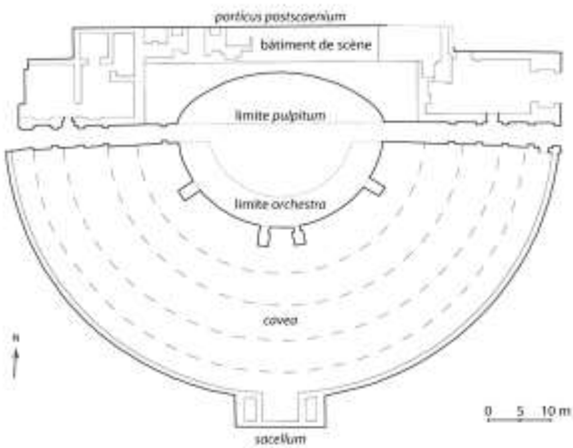
مسرح شرشال عام 1923م.

وتم التنقيب في مسرح شرشال عام 1905 ثم خاصة عام 1916 تحت إشراف " J.Glénat" وتحت مراقبة بالو "A.Ballu ". وقد أشار بالو أنه كان من أجمل المعالم العمومية للمدينة[20]. ولا عجب أن استدعى يوبا الثاني كتاب إغريق يدعى " P.Antius Amphio"، وهو معتق إغريقي، وكتب تاريخ الفن المسرحي بشكل مفصل حيث احتوى على الأقل 17 كتابا. وتم قبول استنتاجات غزال مع بعض التحفظ من فريزول"E. Frézouls " وكابوتو "G.Caputo "، والتي كانت تخمينات صائبة.[21]

وكان يتم تقديس هرقل وليبر مقديس داخل المسرح و يخمن أن ديكور خشبة المسرح تضمن تمثال أغسطس مدرع الذي عثرعليه بين المسرح والفوروم، وعليه ربما كان هناك مكان مقدس لعبادة الإمبراطور مثلما كا الخال عليه في مسرحي ميريدا (Merida) ولبيبسيس ماغنا (Lepcis Magna) وبولا ريجيا (Bulla Regia).

وجرت تنقيبات بين عامي 1915و1918 أظهرت المسرح و قد تحول إلى مدرج في العصر المتأخر من الإمبراطورية.

وقد شيد حسب رغبة تقديم مصارعة حيوانات وجلادين بحجم المقام الملكي[22] وبدأ البحث الأثري بها منذ نهاية القرن19م. وقد شملت المدينة مساحة قدرها 370 هكتار وتم إحاطتها بسور طوله 4469م. وبلغ القطر الخارجي للكافيا 45م (دون حساب سلم الدخول الجنوبي)، احتوى على 27 صفا من المدرجات موزعة على اثنين من maeniana، في أعلاها رواق منحني عرضه خمسة أمتار وفي وسطه بناية مستطيلة 4،(80x6 م) يرجح أن تكون معبدا صغيرا مثلما هو الحال في المسارح الإفريقية. وقد محيت الأوركسترا منذ الفترة القديمة حيث هيئت حلبة مكانها (وكان قطرها 22م). وامتد المسرح وملحقاته على 130م شرقا و72م غربا، وقد أجرى"J.A.Hanson" بعض الملاحظات حول جدار الخشبة "frons scaenae" ذو خطوط مستقيمة مما يجعل انتماء المسرح إلى المجموعة القديمة من المسارح الأغسطية، وعليه يكون يوبا الثاني انصاع إلى تعاليم أغسطس وبالتالي يصبح المسرح أداة بسيكولوجية للدعاية الإمبراطورية[23].



مخطط مسرح شرشال

Adeline Pichot، Théatres، amphithéatre et cirques des Maurétanies romaines، in. L’Africa romana، V1، XIII Sevilla، 2006، Roma 2008، p261.

وقد قزم ش. أ. جوليان من شخصية يوبا الثاني حيث كتب: " ولم ينشط العاهل الجديد نشاط آبائه. ولم تترك له الحماية الرومانية إلا المظاهر فقد تسلى بالاعتناء بالمجموعات الفنية والأدب الرخيص"[24].

ومن مظاهر اهتمام يوبا الثاني بالفن الدرامي تأليفه لكتاب تحت عنوان" تاريخ المسرح"، لم يصلنا شيء من أوراقه وآثاره. وليس لدينا من ذلك سوى الشهادة التقريضية التي أدلى بها المؤرخ الفرنسي لاكروا الذي قال:"اشتهر يوبا على الخصوص بعلمه الواسع فقد ألف كثيرا من الكتب التي ردد ذكرها القدماء، وبقي منها قطع مبثوثة هنا وهناك... من بينها " تاريخ بلاد العرب"، "تاريخ آشور"، " آثار الرومان القديمة"، " تاريخ المسرح "، " تاريخ الرسم والرسامين "، " منابع النيل "، " النحو"، "النبات"..[25]

جدول لبعض المعطيات المتوفرة عن مسارح القيصرية

موريتانيا قيصرية موريتانيا طنجية

	قيصرية	سيتيفيس	تيبازة	زليل (Zilil)
تاريخ البناء	بين 25-15 ق.م	-	نهاية القرن 2أو بداية القرن 3م.	
قطر الكافيا	90 م	-	64م	
نوع الكافيا	تستند إلى ربوة	-	بناء فوق مساحة مستوية	
عدد المقاعد	6300	-	3500	
Scaellum	موجود	-	موجود	
تعديلات	إضافة حلبة (القرن 2أو 3م)	-		

Akerraz et al. (198I-1982)	Frézoul (1952) Lancel (1982)	CIL VIII‹8438 Gsell(1901)	Golvin-Leveau (1979) Picard (1980)	المراجع

Adeline Pichot‹ Théatres‹ amphithéatre et cirques des Maurétanies romaines‹ in. L'Africa romana‹ V1‹ XIII Sevilla‹ 2006‹ Roma 2008‹ p261.



بنايات عروض التسلية في إفريقيا الشمالية

Maurice Cretot‹ In l'Algérianiste n°71 de septembre 1995.

1- قيصرية - Caesarea - (شرشال). 2-تيبازة (Tipasa). 3- سيتيفيس -Sitifis– (سطيف) 4- كويوكول–Cuicul- (جميلة) 5- كيرتا -Cirta– (قسنطينة) 6- روسيكادا -Rusicada–(سكيكدة) 7 –هيبو ريجيوس–Hippo Regius- (بونة). 8- كالاما -Calama– (قالمة) 9- جيميلاي -Gemellae– (مليلي) 10- ميزارفيلتة (Mesarfelta) 11- لامبايسيس - -Lambaesis (لامباز) 12- تيمقاد (Timgad) 13- نوميداروم -Numidarum - (خميسة) 14- مادوروس -Madauros– (مداوروش) 15- ثوقة -Thugga– (دوقة) 16-كارتاغو-Carthago– (قرطاجة). 17- تيفيست -Theveste– (تبسة) 18- ثيسدروس -Thysdrus–(الجم) 19- صبراتة (Sabratha) 20- لبتيس ماغنا -Leptis Magna - (لبدة الكبرى) 21- زليتن (Zliten).

- الحمامات:

موقع االحمامات الرومانية، التي كانت جد هامة في حياتهم اليومية، د في الناحية الغربية على وجه الخصوص، ومعروف ضمن معالم شرشال الحمامات الغربية الثلاث، واحد منها موجود قرب باب تنس(Ténès) لا يزال يحافظ على نمطه وطريقة بنائه بالرخام

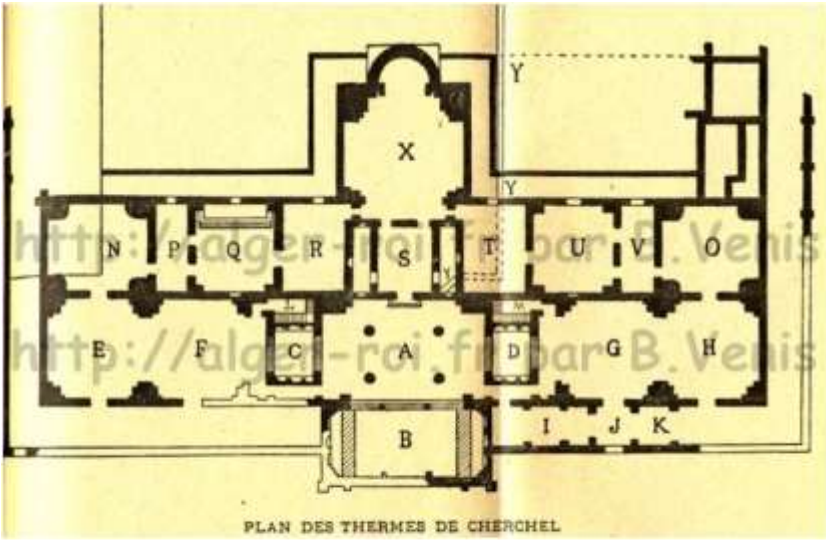
والفسيفساء، وفي الجهة الغربية دائما نجد آثار قليلة جدا تعود للمعبد الموجود بحي قايد يوسف. تقع في شمال شرق الباب الغربي لمدينة شرشال وعلى يمين الطريق المؤدي للميناء إذ يبلغ طولها 115م وعرضها 70م و بذلك تحتل مساحة تفوق8050م مربع، ولحجمها الضخم أطلق عليها الأهالي إسم قصر السلطان والحمامات الشرقية. ويرجع تاريخ تشييدها إلى القرن الثاني الميلادي. الحمامات الشرقية أقل اتساعا عن سابقاتها، آثارها لا تزال قائمة. وتم التنقيب عام 1921م في الطريق المحاذي للحمامات من جهة شرق ساحة العمليات والذي شق في موقع لمعبد إيزيس، وتم العثور على تمثال لإيزيس، ورأس رخامي لأربوكرات، وآخر لكيريس، وبقايا تماثيل. هذه التماثيل وفسيفساء المسماة " Jugement de Paris " العائد تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي، والتي عثر عليها بإحدى قاعان الحمامات، توجد بالمتحف[26].

وتمثلت أجزاء الحمامات الرومانية فيما يلي:

دكاكين، قاعة مطالعة، ساحة الرياضة (palestre)، القاعة المعتدلة الحرارة (tepidarium)

-القاعة الباردة(frigidarium)، القاعة الساخنة (caldarium)-، قاعة ساخنة جدا،سونا، (sudatorium).،مسابح.، قاعة التدليك ونتف الشعر (unctorium)-، حجرة الثياب (apodyterium)، قاعة الشباب أوالمراهقين (Éphébéum)...

مخطط حمام روماني.



S.Gsell،Guide Arhéologique des environs d Alger (Cherchell، Tipasa، Tombeau de la Chrétienne)، Alger،1896.

خاتمة

فرضت روما أنموذج عمران المدينة الرومانية، لكن سكان مدن المقاطعات شيدوا مدنهم باستقلالية. ومن أجل الحصول على المواطنة الرومانية كان واجبا بناء مدن على نمط النسيج العمراني الروماني. وكانت بنايات الترفيه والتسلية ضمن الوسائل التي اعتمدتها روما لرومنة مقاطعاتها بإفريقيا الشمالية، ومن أجل تمكين الإستيطان للوافدين من إيطاليا خاصة بتوفير ما اعتادوا عليه من مظاهر حياتية أساسها التلذذ بمشاهدة عروض المدرجات.. لكن رد فعل الأهالي، رغم كل ذلك، كان دوما بالمرصاد للمحتل حيث استمرت مقاومتهم منذ سقوط قرطاج عام 146ق.م إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476م.

من جانب آخر، وفي إطار ضرورة الحفاظ على المعالم الأثرية التي تزخر بها بلادنا، وهي شاهدة لتعاقب عدة حضارات محلية كانت أو دخيلة بالمنطقة، وبعضها

فريدة من نوعه، مما خلفه العالم القديم لحوض البحر المتوسط، فإن دراستها وإحصاءها وصيانتها قد تساهم، من غير شك، في توضيح حقائق تاريخية تلاعب بها غيرنا من "مختصين" أجانب، خاصة المدرسة الإستعماري، ودحر مفاهيم مغلوطة قد تمس حتى بالحس الوطني. هذا ناهيك عن اعتبارها مصدرا لا يستهان به في دعم مداخيل البلاد (تنشيط السياحة) حيث تزخر بمواقع أثرية أكثرها مصنفة ضمن التراث العالمي من اليونيسكو.

الهوامش:

[1]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، صص13-15.

[2]- إلا أن حرف« I» يقترن بكلمة جزيرة صغيرة « Ilot » مثل « Icosium ».

[3]- شافية شارن، وبلقاسم رحماني، والحبيب بشاري، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، الجزائر، 200م، صص33-35.

[4]- **المقاطعات الرومانية:** منها السيناتورية، أي تابعة لمجلس الشيوخ عن طريق بروقنصل، أو تابعة للإمبراطور عن طريق مندوب (Legatus) أو نواب بدرجة (Legati augusti propraetoriani) يختارون من بين أعضاء مجلس الشيوخ الذين سبق أن تمتعوا بسلطة القنصلية. وتمثلت المقاطعات في بلدان المغرب القديم في ما يلي:

- مقاطعة إفريقية (Provincia Africa) ضمت أراضي قرطاجة بعد تدميرها سنة 146ق.م.

- مقاطعة إفريقية الجديدة (Provincia Africa Nova)، شملت الأراضي الشرقية لمملكة نوميديا بعد أن استولى عليها يوليوس قيصر عام 46ق.م وعليه تغير إسم مقاطعة إفريقية إلى مقاطعة إفريقية القديمة (Provincia Africa Vetus).

- في عام 25ق.م أدمج الإمبرطور أغسطس المقاطعتين و عليه برزت مقاطعة إفريقية البروقنصلية (Provincia Africa Proconsularis).

- في عام 42م برزت مقاطعة موريطانيا القيصرية (Provincia Mauretania Caesarensis)، امتدت من المحيط الأطلسي إلى وادي الأمبساغا (Ampsaga).

- مقاطعة طرابلس (Provincia Tripolitana) التي كانت تابعة لقرطاجة ثم ضمت إلى ماسينيسا إلى أن استولى عليها الرومان، وقد ضمت لبدة الكبرى (Leptis Magna) وصبراتة (Sabratha) وأويا (Oea).

(5)- **بطليموس:** 23 ق.م-40 م، آخر ملوك نوميديا، نشأ في أسرة ملكية رفيعة المكانة تميزت بوفائها لروما، وفي نفس الوقت وفية لشعبها. وهو الإبن الوحيد ليوبا الثاني. وقد تلقى تربية رومانية وتنشئة شعبية أمازيغية. تولى عرش أبيه في24م .وتزوج جونيا أورانيا، وأنجب منها طفلة "دروسيا". قام بتوحيد مملكة موريطانيا تحت سيادته. وقد ساعد روما في القضاء على ثورة تاكفاريناس، ووشحه مجلس الشيوخ الروماني بصولجان الملك العاجي، وأعطي سترة النصر البطولي، وتم الاعتراف به ملكا وحليفا للرومان..حكم مملكة موريطانيا مابين33 و40 م. وانتهج سياسة أبيه في تمدين المملكة وتعميرها وتقويتها عسكريا؛ وقد جعل أيديمون، أحد عتقائه، قائدا عسكريا فوزيرا للدولة. وتحقق في عهده الازدهار والرفاهية، مما جعل كايوس قيصر(كاليغولا) (25 ق.م- 33 م) يطمع في خيرات المغرب فاستدرجه إلى ليون واغتاله عام 40م، وبموته انقرضت الممالك الأمازيغية القديمة كلها. ودخل المغرب في ظل الحكم الروماني المباشر.

(6)- **الموريون:** قطنوا القسم الغربي الشمالي لإفريقيا (من طنجة إلى ملوية)، وجزء من الجزائر الحالية، ثم أطلق اسم المور على الأمازيغ الذين لم يخضعوا للرومان (حسب ما أشار إليه غابريال كامبس). وفي اشتقاق كلمة "مور" فإن "ريم" عند الفينيقيين تعني "الغربي"، ويرجع البعض الكلمة إلى أصل محلي "أصحاب الأرض". واستخدم الغرب كلمة "المور" للدلالة على المسلمين الذين فتحوا الأندلس وهم حاليا المغاربة (خاصة منطقة أريف).

(7)- J. Kolendo، dans Archeologia، t. 25، 1974، p. 44-46.

(8)- cf. S. Gsell، Atlas archéologique de l'Algérie، Paris، 1911، f. 4، 16، 21. FAA، 1953، 3882; M. Leglay، L'archéologie Algérienne en 1954، dans Libyca، arch، épigr.، t. 3، 2e sem. 1955، p. 189.

(9)- CIL VIII، 9065. 27. CIL VIII، 8938.

(10)- J. H Humphrey، Roman circuses: arenas for chariot racing، London، 1986، p. 295.

(11)- Golvin (1988)، p. 90; Leveau (1977)، p. 290.

(12)- CIL VIII، 8482 et 8507; AE، 1928، 39; AE، 1949، 258.

(13)- E.Albertini، les Fouiles en Algérie en 1919 et 1920 ; N.Benseddik، S.Ferdi et Ph.Leveau ، Cherchell، Alger، 1983،p.56 .
(14)- S. Gsell، Atlas، Monuments antiques de l'Algérie، Paris، 1901، t. 1، p. 203 ; A Ballu، Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidation effectués en 1918 par le service des Monuments historiques de l'Algérie، dans BACTHS، 1919، p. 150; M. Christofle، Rapport. en 1930، 1931 et 1932، Alger، 1933، p. 17 ; L. Leschi، L'archéologie Algérienne en 1948، dans R Af، t. 93، 1949 p. 155; M. Leglay، L'archéologie algérienne en 1953، dans R Af، t. 98، 1954 p. 218.
(15)- J. Lassus، L'archéologie algérienne en 1959-1960، dans R Af، 1961، p. 440.
(16)- Ph. Leveau، Paysans maures et villes romaines en Maurétanie Césarienne centrale، dans MEFRA، 85، 1975، 2، p.841.
(17)- S.Gsell، Les Monuments antiques de l'Algérie، T.1،p.199.
(18)- Adeline Pichot، Jeux et spectacles en Afrique romaine، p.5.
(19)- J. Ch. Picard، La date du théâtre de Cherchel et les débuts de l'architecture théâtrale dans les provinces romaines d'Occident، dans CRAI، 1976، p. 386-397.
(20)- BAC، 1905، p. 75-76 ; 1916، p. 54-57 et 168-172.
(21)- Promenades archéologiques aux environs d'Alger، 1926، p. 68-71، repris dans Cherchell، antique loi- Caesarea، Alger، 1952، p. 104-107.
(22)- MEFR، LXIV، 1952، p. 142، n. 3.
(23)- N.Benseddik، S.Ferdi et Ph.Leveau ، Cherchell، Alger، 1983،p.56 .
(24)- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص172.
(25)- نقلا عن لاكروا: نوميديا وموريطانيا، أورده إبراهيم حركات وآخرون، دار الكتب، لبنان، ص143.
(26)- Georges Perrot، Note relative à des fouilles exécutées à Cherchell au mois de mai 1886، sous la direction de M. Victor Waille، professeur à l'École des Lettres d'Alger، chargé d'une mission archéologique par M. Tirman، gouverneur général de l'Algérie، Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres ، Année 1886، Volume 30، Numéro 2 ،pp. 301-305 .